التوكل

تصنيف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء

تحقيق

صالح بن محمد العقيل

قسم العقيدة – كلية الدعوة وأصول الدين – الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن التوكل على الله عز وجل من أجل العبادات وأعظمها وقد ورد ذكره في القرآن والسنة كثيراً، ومن عظم منزلته أن الإيمان ينتفي إذا انتفى التوكل، فمن لا توكل له لا إيمان له، قال الله تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة المائدة/ ٢٣) ، وقال تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة التوبة/ ٥١) ، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (سورة الأنفال/ ٢) ، وهذا يدل على انحصار المؤمنين فيمن كان بهذه الصفة(١) .

وقد عني به العلماء قديماً وحديثاً وبينوا معانيه وما يشتمل عليه كما بينوا ما ليس منه مما غلط فيه بعض من لا علم عنده، ومن عناية العلماء إفراده بالتصنيف في كتب خاصة كما صنف ابن أبي الدنيا كتاب التوكل .

ومن أهل العلم المعاصرين سالم بن محمد القرني صنف: التوكل على الله حقيقته منزلته وفضله خصائصه وثمراته وعبد الله ابن عمر الدميجي صنف: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب، وعبد الله بن جار الله الجار الله صنف: التوكل على الله وأثره في حياة المسلم.

ومن الكتب المصنفة في التوكل: التوكل لأبي يعلى الحنبلي وهو كتاب جليل لم يسبق أن طبع لذا رأيت العناية به ونشره لطلاب



العلم، وما من مسألة ذات صلة بالتوكل إلا وقد تكلم عليها أهل العلم وخصوصاً من ذكرت واستوعبوها فلم تبق حاجة إلى إعادة الحديث عن التوكل إضافة إلى صغر حجم هذا الكتاب فوضع مقدمة يتم فيها الحديث عن التوكل يخل بالهدف الذي قصده المؤلف من اختصار الكتاب؛ لذا رأيت الاكتفاء بترجمة مختصرة للمؤلف.

ترجمة المؤلف:

اسمه :

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن أحمد الحنبلي البغدادي، المعروف بابن الفراء، يكنى بأبي يعلى[٢]، ولد لتسع وعشرين أو ثمان وعشرين خلت من المحرم سنة ثمانين وثلاث مائة[٣].

ثناء العلماء عليه :

لفضل القاضي أبي يعلى وعلو شأنه وعظم محله في العلم حاز الثناء من العلماء؛ فالخطيب البغدادي محدث بغداد ومؤرخها ترجم له في تأريخ بغداد وكتب عنه ووثقه[٤].

قال ابن الجوزي: كان إماماً في الفقه له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين وانتهى إليه المذهب وانتشرت تصانيفه وأصحابه وجمع الإمامة والفقه والصدق وحسن الخلق والتعبد والتقشف والخشوع وحسن السمت والصمت عما لا يعني ، واتباع السلف[٥] .

قال الذهبي : أفتى ودرس وتخرج به الأصحاب وانتهت إليه الإمامة في الفقه وكان عالم العراق في زمانه مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره والنظر والأصول[٦].

تلاميذه :

روى عنه عدد من أهل العلم من المحدثين والفقهاء مما يشهد بجلالته في العلم ورسوخ قدمه فيه منهم: الخطيب البغدادي وأبو الخطاب الكلوذاني وأبو الوفاء بن عقيل وأبو غالب بن البناء وأخوه يحيى بن البناء وأبو سعد أحمد بن محمد الزوزني وأبو جعفر الهاشمي وأبو الفرج الشيرازي[٧].

مؤلفاته :

للقاضي أبي يعلى مؤلفات كثيرة في فنون متعددة اعتنى بذكرها ابنه صاحب طبقات الحنابلة وكثير ممن كتب عن القاضي أبي يعلى ، ومن أشهرها :

- العدة في أصول الفقه .
- إبطال التأويلات .
- مسائل الإيمان .
- الأحكام السلطانية .

ومن كتبه : كتاب التوكل هذا الكتاب

الذي أقوم بتحقيقه وقد ذكره ابنه في الطبقات[٨]، والحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام[٩] ، وسعود الخلف[١٠] .

وفاته :

بعد حياة حافلة بنشر العلم وتدريسه توفي الإمام القاضي أبو يعلى ابن الفراء وذلك في يوم الإثنين التاسع عشر من رمضان سنة ثمان وخمسين وأربع مائة في بغداد .

نسبة الكتاب إلى القاضي أبي يعلى :

هناك شواهد كثيرة تدل على صحة نسبة هذا الكتاب إلى القاضي أبي يعلى الحنبلي ومنها :

١ - أن أسلوب الكتاب ومصادره التي نقل منها تدل على ثبوته للقاضي أبي يعلى .

٢ - أن النسخة الخطية وهي نسخة جيدة وقديمة قد ذكر فيها أنه لأبي يعلى .

٣ - أن كثيراً ممن ذكر مؤلفات القاضي أبي يعلى - كما سبق - نسب إليه كتاب التوكل.

٤ - ليس هناك ما يمنع من نسبته إلى القاضي أبي يعلى .

وصف النسخة الخطية :

اعتمدت في التحقيق على نسخة فريدة محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، رقم المجموع : ٣٢٤٩، عدد أوراقها ٨ ورقات ، والأسطر متفاوتة من ٢٣ - ٣١.

وهي نسخة جيدة كتبت بخط نسخ واضح وعليها أثر مقابلة ولم تذكر السنة التي كتبت فيها لكن أثر الخط يدل على قدمها ، وناسخها : مظفر بن فارس بن كرم الحار ولم أقف على ترجمته

عملي في الكتاب :

- كتابة المخطوط على حسب الرسم الحديث للكتابة.
- ذكر اسم السورة ورقم الآية .
- تخريج الأحاديث وذكر كلام أهل العلم عليها.
- عزو الآثار والأقوال إلى أصحابها .
- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق .
- الترجمة للأعلام .
- وضع فهارس للمراجع وللموضوعات.

كتاب التوكل :

تصنيف القاضي الأوحد الإمام أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء رحمة الله عليه ، نسخه وسمعه مظفر بن فارس بن كرم الحار داعياً لمصنفه بالمغفرة والرضوان ولذريته بالبقاء والنصر على الأعداء .

كتاب التوكل

تصنيف القاضي الإمام أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء رحمه الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله محمد وآله
الأصل في التوكل قوله تعالى وعليه فليتوكل المتوكلون
وقال المؤمنون على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
وقال ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وقال عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا أن لا
نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا إلى قوله وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال مخبرا عن نبيه يا قوم إن كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا
تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ۵ وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن
عمر سمعت رسول الله يقول لو أنكم توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
وبإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله من سره أن يكون أقوى
الناس فليتوكل على الله وبإسناده عن عمران بن حصين قال قال
رسول الله يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال
اللهم اجعله منهم فقام رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله
أن يجعلني منهم قال قد سبقك بها عكاشة وبإسناده عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه قال الطيرة من الشرك ولكن الله يذهبها
بالتوكل ۵ فصل في حقيقة التوكل في الرزق فهو أن لا
تتشرف نفسه إلى أحد من الناس بل يعلم أنه لا يرزق سواه
ولا يضر ولا ينفع شيء إلا بإذنه والتعلق بالأسباب ليس من
ضعف التوكل وإنما هو بالأمن الطبع وقد نص أحمد على

١٦١

أن حقيقته قطع التشرف في رواية المروذي وقد سأله أي شيء صدق
التوكل على الله تعالى قال أن لا يكون في قلبه أحد من الآدميين
يطمع أن يجيئه بشيء ۵ وقد نص أيضا على أن التعلق بالأسباب ليس من
ضعف التوكل في رواية المروذي وقد سأله عن رجل يريد يسافر
أيما أحب إليك يحمل معه زادا أو يتوكل قال يحمل معه زادا ويتوكل
فقد أمره بالتوكل مع السبب وهو الزاد ۵ ونقلت من خط أبي حفص
البرمكي سمعت أبا بكر عبد العزيز سمعت أبا بكر أحمد بن محمد بن
هرون الخلال يقول سئل أحمد عن الرجل هل يكون زاهدا ومعه
مائة دينار قال نعم على شريطة إذا زادت لم يفرح وإذا نقصت
لم يحزن والدلالة على أن حقيقته قطع التشرف وهو أعلى المقامات
ما روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه
قال من استرقى واكتوى فقد برئ من التوكل ومعناه برئ من حقيقة
التوكل الذي هو أعلى المقامات فإن قيل هذا يعارضه ما تقدم من حديث
عمر لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا فشبه حقيقة التوكل بمن يطلب الرزق من الطير
وطلب الرزق تشرف قيل تقدير الخبر لرزقكم كما يرزق فراخ الطير
الذي لا تطلب لهم تغدو الأمهات خماصا وتروح بطانا فتعلق
فراخها ولم يرد بذلك الأمهات ۵ ويدل عليه ما تقدم من حديث
عمران إن الله يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يكتوون
فبين أن أعلى مقامات التوكل إذا لم يتعلق بالأسباب التي هي الكي لأنه خرج
ذلك مخرج المدح بإسقاط الحساب عنهم وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي
سلمى قال لو توكلنا على الله ما بنينا حائطا على لبنتين ولا جعلنا
على بابنا غلقا وقال زهير البابي ما أود أن أقول توكلت
على الله وهذا منهما يدل على حقيقة التوكل ۵ والدلالة على
صحة التوكل مع التعلق بالأسباب قوله تعالى فامشوا في مناكبها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين وصلواته على رسوله محمد وآله .

الأصل في التوكل قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (سورة يوسف/ ٦٧) ، وقال المؤمنون: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة يونس/ ٨٥)، وقال: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ (سورة الممتحنة / ٤) ، وقال: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (سورة يوسف/ ٦٧) ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (سورة إبراهيم/ ١١-١٢). وقال مخبراً عن نبيه ﷺ : ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ * فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة يونس/ ٨٤-٨٥) .

وروى ابن أبي الدنيا[١١] بإسناده عن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً[١٢]»[١٣] .

وبإسناده عن ابن عباس قال : قال : رسول الله ﷺ من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله[١٤] .

وبإسناده عن عمران بن حصين قال : قال: رسول الله ﷺ : «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون[١٥] وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن فقال : يا رسول ادع الله أن يجعلني منهم فقال: اللهم اجعله منهم، فقام رجل آخر فقال: يا رسول ادع الله أن يجعلني منهم قال: قد سبقك بها عكاشة[١٦].

وبإسناده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «الطيرة من الشرك ولكن الله يذهبها بالتوكل»[١٧] .

فصل :

في حقيقة التوكل في الرزق فهو أن لا تتشرف نفسه إلى أحد من الناس بل يعلم أنه لا يرزق سواه ولا يضر ولا ينفع شيء إلا بإذنه . والتعلق بالأسباب[١٨] ليس من ضعف التوكل وإنما هو بلاء من الطبع وقد نص أحمد على أن حقيقته قطع التشرف في رواية المروذي[١٩] .

وقد سأله : أي شيء صدق التوكل على الله تعالى ؟

قال : أن لا يكون في قلبه أحد من الآدميين يطمع أن يجيئه بشيء[٢٠] .

وقد نص أيضاً على أن التعلق بالأسباب

ليس من ضعف التوكل في رواية المروذي.

وقد سأله عن رجل يريد سفراً أيما أحب إليك يحمل معه زاداً أو يتوكل ؟

قال يحمل معه زاداً ويتوكل[٢١] .

فقد أمره بالتوكل مع السبب وهو الزاد[٢٢].

ونقلت من خط أبي حفص البرمكي[٢٣] سمعت أبا بكر عبد العزيز[٢٤] سمعت أبا بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال[٢٥] يقول : سئل أحمد عن الزاهد يكون زاهداً ومعه مائة دينار قال : نعم ، على شريطة إذا زادت لم يفرح وإذا نقصت لم يحزن[٢٦] .

والدلالة على أن حقيقته قطع التشرف وهو أعلى المقامات ما روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال : من استرقى واكتوى فقد برئ من التوكل[٢٧] . ومعناه برئ من حقيقة التوكل الذي هو أعلى المقامات[٢٨].

فإن قيل هذا يعارضه ما تقدم من حديث عمر : «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً» فشبه حقيقة التوكل بمن يطلب الرزق من الطير وطلب الرزق تشرف ؟ قيل تقدير الخبر لرزقكم كما يرزق فراخ الطير الذين لا طلب لهم تغدو الأمهات خماصاً وتروح بطاناً فتغذي فراخها ولم يرد بذلك الأمهات[٢٩] .

ويدل عليه ما تقدم من حديث عمران : «يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب وهم الذين لا يكتوون» . فبين أن أعلى مقامات التوكل إذا لم يتعلق بالأسباب التي هي الكي لأنه خرج ذلك مخرج المدح بإسقاط الحساب عنهم ، وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي سليمان[٣٠] قال : «لو توكلنا على الله ما بنينا حائطاً على لبنتين ولا جعلنا على بابنا غلقاً»[٣١] . قال وقال زهير البابي[٣٢] : «ما أقدر أن أقول توكلت على الله»[٣٣] .

وهذا منهما يدل على حقيقة التوكل والدلالة على صحة التوكل مع التعلق بالأسباب قوله تعالى : ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا [٢/ ب] وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (سورة الملك / ١٥) ، وقوله : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (سورة الجمعة/ ١٠)، وقوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (سورة البقرة/ ١٩٨).

وهذا كله يدل على الحث على الأسباب فلو كان ذلك قادحاً في التوكل لم يحث عليه، وكذلك قوله تعالى : ﴿لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾

(سورة النساء/ ٢٩). ويدل عليه ما روت عائشة رضوان الله عليها وعلى أبيها عن النبي ﷺ قال: «أطيب ما أكل الرجل من كسبه»[٣٤].

وروي أفضل ما أكل الرجل من كسبه، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: كان داود عليه السلام يأكل من عمل يده[٣٥]، وروي عنه ﷺ أنه قال: «من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسألة وتعطفاً على جاره وكداً على عياله لقي الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر»[٣٦]، وروى أبو هريرة أن أعرابياً مر بأصحاب النبي ﷺ فقالوا: ما أجلده لو كان في سبيل الله! فقال النبي ﷺ: «إن كان يكد على والديه فهو في سبيل الله وإن كان يكد على عياله فهو في سبيل الله»[٣٧]، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «تقول امرأتك على من تكلني ويقول ولدك على من تكلنا»[٣٨].

ويدل عليه ما أخبرني جدي أبو القاسم[٣٩] رحمه الله في الإجازة بإسناده عن أنس وذكره ابن أبي الدنيا قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل[٤٠]. فأثبت التوكل مع السبب وهو عقلها، ويدل عليه ما رواه أحمد في المسند بإسناده عن أبي هريرة إنكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ والله الموعد إنكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها[٤١].

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن معاوية بن قرة: أن عمر بن الخطاب لقي ناساً من أهل اليمن فقال: من أنتم قالوا: نحن المتوكلون. فقال: بل أنتم المتكلفون[٤٢] إنما المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله[٤٣]. وهذا يدل على إجماعهم في التعلق بالأسباب[٤٤].

وقال أحمد في رواية المروذي كان علي بن أبي طالب يعمل حتى تدبر يده وأصحاب رسول الله ﷺ يعملون[٤٥]. وأيضا فإن الأسباب لو كانت من ضعف التوكل لتداخله شك في علمه بأن الله هو الضار النافع لا غيره فعلم أنه بلاء من الطبع[٤٦].

مسألة في الشح:

وهو على ضربين أحدهما: أن لا تسخو نفسه بما أوتي أخوه المسلم حتى

يغمه ذلك ويسوؤه ولهذا قال تعالى : ﴿وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ (سورة الحشر/ ٩) .

الضرب الثاني : أن تشح على أموال الناس فلا تطيب نفسه برد مظلمة ولا يؤدي أمانة إنما همه الخيانة وكسر الودائع ، فروي عن ابن مسعود أنه قال : الشح أن يشح على ما في أيدي الناس[٤٧] . وقال بعض التابعين : رأيت عبد الرحمن بن عوف يطوف حول البيت وهو يقول : رب قني شح نفسي ، لا يزيد على ذلك قال فتقدمت إليه فقلت ما لي لا أسمعك تدعو إلا بقول رب قني شح نفسي لا تزيد على ذلك قال إني إن وقيت شح نفسي وقيت السرقة والخيانة وكذا وكذا حتى عدد [٤٨] . فإذا ألزم قلبه الغم بما أُتي الناس من خير ولم يؤد أمانة ولا ما عليه وظلم الناس في أموالهم فقد استكمل الشح وقد قال تعالى : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر/ ٩).

وقد روى أبو حفص ابن شاهين[٤٩] في كتاب المعجم[٥٠] بإسناده عن خالد بن زيد بن جارية الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «بريء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائبة»[٥١]. وروى أبو بكر الخلال في كتاب الورع بإسناده عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع[٥٢].

مسألة :

وأما البخل فهو أن لا تسخو النفس بأداء الحقوق التي أوجبها الله تعالى عليه في ماله ، فروي عن ابن مسعود قال : البخل أن تبخل بما في يديك ، ألم تسمع ربي تبارك وتعالى يقول : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (سورة آل عمران/ ١٨٠) . وقال : ﴿وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ إلى قوله : ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ (سورة محمد/ ٣٨)[٥٣].

ونا أبو محمد الخلال[٥٤] بإسناده عن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ : خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : سوء الخلق والبخل[٥٥] . وذكر أبو بكر الخلال في كتاب الورع بإسناده [٣/ب] عن حبيش بن مبشر[٥٦] قال : قعدت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والناس متوافرون فأجمعوا أنهم لا يعرفون رجلاً صالحاً بخيلاً[٥٧] . وعن الحسن[٥٨] ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة/ ١٩٥)، قال: البخل[٥٩] ، وعن بشر[٦٠] قال : البخيل لا غيبة له[٦١].

مسألة في الجزع :

وهو على ضربين :

أحدهما : لا يخرج به صاحبه من الصبر لكن ينقصه من كمال الصبر .

والثاني : ما يخرج به صاحبه من الصبر .

أما الأول فهو على ضروب :

منها إجماع القلب على الغم والحزن لما نزل به من مصيبة في نفس أو غيره ولا يظهر منه ما يكره الله تعالى، وقد روي عن سعيد بن جبير : إن الرجل ليجزع وإنه لمتجلد ما يرى منه إلا الصبر(٦٢) .

وفيه ضرب آخر يزيد على ذلك أن يذكر للخلق ما نزل به على راحة النفس أو على استرحام الخلق له ليرقوا عليه وليخلفوا عليه إن ذهب منه شيء أو يعينوه على أمر دنياه ، ولا يذكر على التبرم والتضجر به .

وفيه ضرب آخر يزيد على ذلك أن يقطعه عن كثير من أعمال البر مما ليس بواجب عليه فهذه الأقسام من الجزع لا تحرمه الأجر ولا مأثم عليه فيه .

الضرب الثاني من الجزع : أن يخرجه من الصبر وهو على ضربين :

أحدهما أن يحصل معه شكاية واستعانة . والآخر أن يحصل معه استعانة بالمعاصي وكلاهما لا أجر له وعليه الوزر .

أما الذي يحصل معه الشكاية بأن يجمع الغم على قلبه فيخرجه الغم إلى أن يشكو إلى الناس ما نزل به على سبيل التبرم والتضجر والاستنكار لما نزل به وذلك مثل أن يقول كان يوم أصابني هذا فيه يوم شؤم ، يا رب لا أريد هذا الأجر، أكنت أعظم الناس ذنباً ، وإلى كم هذا البلاء وليت هذا لم يكن .

وقد روي عن ابن مسعود أنه قال : لأن أعض على جمرة حتى تبرد أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه الله ليته لم يكن(٦٣) .

وروي عن يعقوب عليه السلام أنه قيل له : ما قوس ظهرك وأذهب بعينك ؟

قال ذهب بعيني حزني على يوسف وقوس ظهري حزني على أخيه ، فأوحى الله إليه : يا يعقوب تفرغت لشكواي(٦٤) .

والحديث : من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه(٦٥) .

والضرب الثاني : أن يستعين أو يستريح من شدة الضر أو ألم السقم أو الجراحة أو الضيق أو ذهاب المال إلى معصية الله تعالى كالرجل يحم أو يضرب عليه بعض جسده أو يغتم بذهاب ماله أو

ولده فمن شدة الضجر يزني خادمه أو امرأته أو ولده أو يشتم ويمتهن والديه أو يضرب بعض هؤلاء ظالماً له يفعل ذلك من شدة الغم، أو يتداوى بما لا يحل له كالخمر أو شحم الخنزير أو لحمه أو يظلم أو يغصب أو يخون أمانته حين ذهب بماله يريد بذلك جبر مصيبته باختيان ما في يديه أو يمسك عن الإنفاق على من يجب عليه كالوالدين والولد والأهل، أو حبس حقاً أو يدعو بالويل أو يشق الجيب أو يلطم وجهه .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه نهى عن ذلك، ولعن من شق الجيوب ولطم الخدود وخمش الوجوه(٦٦) . وروي أن رجلاً كانت له جارية ترعى غنماً له فأخذ الذئب شاة منها فصكها صكة فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال أعتقها(٦٧) . فأمره بذلك في مقابلة فعله . وروي عن مطرف(٦٨) أنه قال في دعائه : أعوذ بك أن أستعين بمعاصيك من ضر نزل بي(٦٩) .

مسألة :

والخروج بالزاد أفضل من الخروج بغير زاد وهذا ظاهر ما رواه المروذي عن أحمد أنه سئل عن الرجل يريد سفراً أيما أحب إليك يحمل معه زاداً أو يتوكل قال : يحمل معه زاداً ويتوكل(٧٠) .

وقال : في رواية الحسين بن حسان(٧١) وقد سئل عن الرجل يدخل المفازة بغير زاد فأنكر ذلك وقال : لا ، ومد بها صوته(٧٢) ؛ خلافاً لمن يرى ترك الاكتساب أفضل يرى الخروج بغير زاد أفضل، والدلالة عليه أن النبي ﷺ وأصحابه قد تزودوا وتزود أصحابه بعده والعلماء بعدهم عصراً بعد عصر و لا نعرف عالماً يقول ترك الزاد أفضل ، بل يقول أكثرهم من قال هذا القول فهو مبتدع(٧٣) .

وقد قال أحمد في رواية المروذي لرجل قال : إني في كفاية ، فقال : الزم السوق تصل به الرحم(٧٤) . وقال في رواية محمد بن موسى(٧٥) لرجل دخل عليه ومعه ولده : ألزمه السوق وجنبه أقرانه(٧٦) . وقال في رواية صالح(٧٧) في قوم لا يعملون يقولون : نحن متكلون قال : هؤلاء مبتدعة(٧٨) . وقال في رواية أبي الحارث(٧٩) : ما أحسن الاتكال ولكن لا ينبغي لأحد أن يقعد ولا يعمل شيئاً(٨٠) .

فصل في صفة المريد :

قال أبو بكر الخلال في كتاب الورع والإخلاص : أنا طالب بن حرة(٨١) الأذني قال حضرت أحمد بن حنبل فقال له رجل : أنا أحمد بن الحسين الجلا الحربي ، فقال

أبو عبد الله : علامة المريد قطيعة كل خليط لا يريد ما تريد(٨٢) .

قوله قطيعة كل خليط يقطعه عن الله عز وجل لا يريد ما يريده الخليط وذلك لقوله تعالى : ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ [/٤ ب] الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يونس / ٨٩) وقال تعالى : ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة الأعراف / ١٤٢) . وكيف يستقيم على سنن الطريق من يتبع طريق الجاهلين ؟!

وفي الخبر عن الله تعالى : [يا موسى كن يقظاناً واتخذ لنفسك أخداناً وكل خدن لك وصاحب لا يؤازرك على طاعتي فانبذ عنك صحبته فإنما كان عدواً](٨٣) .

وقد ذكر أبو طالب المكي(٨٤) في جملة موت القلوب فقال(٨٥) : يحتاج المريد إلى سبع خصال : أربعة قواعد، وثلاثة أعلام، فالقواعد الأربعة : الجوع ، والسهر ، والصمت والخلوة ، والأعلام الثلاثة : المعرفة بالطريق، والخشية، وطاعة الدليل .

أما الأربعة القواعد التي هي الجوع والسهر والصمت والخلوة فهن سجن النفس وضيقها وضرب النفس وقيدها ؛ وأما الجوع فإنه ينقص دم القلب فيبيض وفي بياضه نوره، ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبه رقته، ورقته مفتاح كل خير لأن في القسوة مفتاح كل شر، فإذا نقص دم القلب ضاق مسلك العدو منه؛ لأن دم القلب مكانه وإذا رق القلب صعد سلطان العدو منه لأن في غلظ القلب سلطانه . والفلاسفة يقولون النفس هي كلية الدم لأن الإنسان إذا مات لم يقعد من جسمه إلا دمه مع روحه والعلماء منهم قالوا الدم هو مكان النفس وفي الحديث المروي : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش(٨٦) .

وعن عيسى [عليه السلام] أنه قال : يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا أكبادكم وعذبوا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل(٨٧) . وقال بعض الصحابة : أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ الشبع إن القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم شهواتهم(٨٨) .

وعن عائشة كان رسول الله ﷺ وأصحابه يجوعون من غير عوز(٨٩) . وقال ابن عمر : ما شبعت منذ قتل عثمان(٩٠) .

وحديث أبي جحيفة لما تجشأ عند النبي ﷺ : اكفف عنا جشاءك فإن أطولكم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة(٩١) . وكان رسول الله ﷺ يشد الحجر على

بطنه من الجوع[٩٢] ، وقال لفاطمة : ما دخل فم أبيك طعام منذ ثلاث[٩٣] .

وقال الثوري : جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الجوع[٩٤]. وقال أبو بكر المروذي: قيل لأبي عبد الله : إن رجلاً قال : قد ذهب سمعي من الجوع، فقلت له: اصبر فإنها أيام قلائل . فقال : ليته دام علي الفقر والجوع إلى الممات . وقال ذكرت أولئك الفتيان أصحاب الصلاة أسأل الله أن يسلمهم[٩٥] .

وقيل لأبي عبد الله : الرجل يجد من قلبه رقة وهو يشبع قال ما أراه وجعل يعظم أمر الجوع والفقر وقال لو كان إلي ما أكلت ولا شربت[٩٦] [٩٧] .

وأما السهر فإنه ينير القلب ويجلوه فيصير القلب كأنه كوكب دري في مرآة مجلوة فيرغب في الطاعات لمشاهدة الآخرة[٩٨] .

ومنه حديث حارثة لما قال : عزفت نفسي عن الدنيا وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوون . فقال : عرفت فالزم[٩٩] .

ووصف النبي ﷺ قلب المؤمن فقال : قلب أجرد فيه سراج يزهر[١٠٠] ؛ معناه تجرده من الهوى وسراجه الذي يزهر فيه هو نور اليقين .

وقال بعض العلماء : من سهر أربعين ليلة خالصاً كوشف بملكوت السماء[١٠١] .

وروي في حديث معاذ : ثلاث فيهن المقت من الله : الضحك من غير عجب ، والأكل من غير جوع ، ونوم النهار من غير سهر بالليل[١٠٢] .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : قالت أم سليمان بن داود لابنها : لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم تترك العبد فقيراً يوم القيامة[١٠٣] . وقيل كان شباب متعبدون في بني إسرائيل فكانوا إذا حضر عشاؤهم قام فيهم عالمهم فقال : يا معشر المريدين لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً فتخسروا كثيراً[١٠٤].

واعلم أن نوم العلماء عن غلبة بعد طول السهر بالقيام .

وفي الخبر قيل : يا رسول إن فلاناً يصلي بالليل ويسرق بالنهار، فقال سينهاه ما تقول[١٠٥] .

وفي الخبر عن لقمان أنه قال لابنه : يا بني لا تحب الحياة إلا لسهر الليل وظمأ الهواجر والذكر لله وما كان سوى ذاك فهو الخسران[١٠٦] . وفي الخبر : استعينوا على قيام الليل بقائلة النهار[١٠٧] .

وقد قال عبد الصمد بن أبي مطر[١٠٨]: بت عند أحمد بن حنبل فوضع لي صاغرة ماء[١٠٩] ، قال : فلما أصبحت وجدني لم أستعمله، فقال: صاحب حديث لا يكون له ورد بالليل ؟ قلت: مسافر. قال وإن كنت مسافراً! حج مسروق فما نام إلا ساجداً[١١٠].

وقال موسى بن عيسى المقري[١١١] : ركبني دين فأتيت بشراً، فقلت : قد ركبني دين . قال : عليك بجوف الليل ومضيت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فقلت : قد ركبني دين قال : عليك بالسحر[١١٢] .

وأما الصمت فإنه يلقح العقل ويعلم الورع ويجلب التقوى ؛ وقد قال عقبة بن عامر : يا رسول الله فيما النجاة ؟ قال : املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك[١١٣].

وأوصى النبي ﷺ معاذاً بالصلاة والصيام وغير ذلك ثم قال في آخر وصيته ألا أدلك على ما هو أملك بك من ذلك كله هذا وأومأ بيده إلى لسانه فقال يا رسول الله [/٥ ب] وإنا لمؤاخذون بما تتكلم به ألسنتنا؟ فقال : ثكلتك أمك معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم[١١٤] . إنك ما سكت فأنت سالم فإذا تكلمت فإنما هو لك أو عليك

وروي في الخبر : لا يتقي العبد ربه حق تقاته حتى يخزن من لسانه[١١٥] .

وفي خبر آخر : لا يصلح العبد أن[١١٦] يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه[١١٧] .

وكان الضحاك بن مزاحم يقول : أدركتهم وما يتعلمون إلا الصمت والورع، وهم اليوم يتعلمون الكلام[١١٨] !

ورأيت في جزء فيه أخبار أحمد أخرجه إلي الشيخ الفقيه أبو الحسن صاحبنا يقول حدثنا أبو محمد جعفر بن نصر قال ثنا أبو عبد الله محمد بن حامد الرازي قال ثنا أبو عثمان الوراق وراق أحمد ابن حنبل قال : حدثني المحاربي قال : قال الأوزاعي : السلامة عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل، قال أبو عثمان فعرضت ذلك على أحمد بن حنبل فقال : يرحم الله الأوزاعي عشر بها في التغافل[١١٩] .

وأما الخلوة فإنها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بأمر الخالق وتجلب أذكار الآخرة وتجدد الاهتمام بها وتنسي أذكار العباد وتواصل ذكر المعبود . وروي عن ابن عباس أنه كان يقول : لولا الوسواس لم أبال أن أجالس الناس ، وهل أفسد الناس إلا

الناس[١٢٠] . وقال ابن مسعود : وددت لو أن بيني وبين الناس سور حديد[١٢١] .

وقد روى الحسن بن محمد بن الحارث السجستاني[١٢٢] أنه قال لأبي عبد الله : التخلي أعجب إليك فقال : التخلي على علم ، وقال : يروى عن النبي ﷺ أنه قال : الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم[١٢٣] .

وقال في رواية أبي الصقر[١٢٤] إذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزل الرجل حيث يشاء فأما ما لم تكن فتنة فالأمصار خير[١٢٥] .

وقال في رواية مثنى الأنباري[١٢٦] وقد سئل : أيم أفضل رجل أكل وشبع وأكثر الصلاة والصيام أو رجل أقل الأكل فقلت نوافله فذكر ما جاء في الفكرة تفكر ساعة خير من قيام ليلة[١٢٧] .

وقال المروذي : ذكرت لأبي عبد الله : رجل صبور على الفقر قد اعتزل ما كان أحوجه إلى علم فقال : اسكت لصبره وعزلته من العلم[١٢٨] .

فهذا شرح الخصال الأربعة القواعد

وأما الثلاثة الأعلام فالمعرفة بالطريق وهي إصابة العلم في السبع لقول النبي ﷺ فإن المنبت لا ظهر أبقى ولا أرض قطع[١٢٩] .

وحسبه قوله تعالى : ﴿اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ (سورة الروم/ ٢٩) . وطاعة الدليل وهو معلمه ومرشده لقوله تعالى ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ (سورة لقمان/ ١٥).

ولا بد للمريد من خصال : أولها الصدق في الإرادة وعلامته إعداد العدة ولا بد له من التسبب إلى الطاعات وعلامة ذلك هجران قرناء السوء ، ولا بد له من المعرفة بالحال وعلامة ذلك استكشاف آفات النفوس واستعلام ما يفسد الأعمال واستحقار محاسن النيات وصحة المقاصد في الإرادات ولا بد له من مجالسة عالم بالله، وعلامة ذلك إيثاره على ما سواه وحسن القبول منه والقاء السمع بالإصغاء بصحة الفهم إليه .

ويحتاج المريد إلى توبة نصوح فبذلك يجد حلاوة الطاعة ويدوم إقبال القلب على الإرادة ويحتاج المريد إلى طعمة حلال لا بد منها العلم وعلامة ذلك أن يكون بسبب مباح يوافق فيه حكم الشرع ولا بد له من قرين صالح يؤازره على حاله ويساعده على صلاح أعماله كما جاء في الخبر : المؤمن مرآة المؤمن[١٣٠] ، أي يرى به ما لا يراه لنفسه كما تريه المرآة من وجهه ما لا يراه بعينه .

وعلامة الخليل الصالح معاونته على البر والتقوى ونهيه عن الإثم والعدوان وقد روي في الخبر : خير الإخوان الذين يقولون تعالوا نصوم تعالوا نصلي وشر الإخوان الذين يقولون تعالوا نأكل تعالوا ننام[١٣١] .

وقال بعض أهل المعرفة : يكره للمريد أن تكون وساوسه بالجنة وذكر ما فيها من النعيم ، قال : واستحب له أن تكون وساوسه ذكر الله وخواطره وهممه متعلقة بالله لا سواه ، لأن المريد حديث عهد بتوبة غير معتاد بطول الاستقامة والعصمة فإذا تذكر نعيم الجنة لم آمن عليه لضعف دينه أن يشتهي مثله ما يشاهد في الدنيا من اللباس والطيبات والنساء لأن هذا عاجل وذلك آجل، فتطلب نفسه مثل ما يذكر من نعيم الآخرة معجلاً في الدنيا فإذا كان همه الله عز وجل كان أبعد له من زينة الدنيا ولذاتها[١٣٢] .

تعليق :

ذكر أحمد في غير موضع وقد سئل عن الزهد في الدنيا فقال : قصر الأمل[١٣٣] . والوجه فيه ما نقلته من خط أبي بكر عبد العزيز في جزء ترجمته العلم باسناده عن عبد الله بن عمرو قال مر بنا النبي ﷺ ونحن نصلح خصاً لنا فقال : ما هذا ؟ فقلت : خص لنا وهي نصلح فقال ﷺ : ما أرى الأمر إلا أسرع من ذلك[١٣٤] . وفي لفظ آخر : ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك[١٣٥] .

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : اشترى أسامة بن زيد بن ثابت[١٣٦] وليدة بمائة دينار إلى شهر قال فسمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا تعجبوا من أسامة اشترى إلى شهر، إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي فظننت أن شفري يلتقيان حتى أقبض، ولا رفعت طرفي إلى السماء فظننت أني واضع حتى أقبض، ولا لقمت لقمة فظننت أني أسيغها حتى أغص بها من الموت، ثم قال : يا بني آدم إن كنتم تعلمون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين[١٣٧] .

ذكر أبو عبد الله ابن بطة[١٣٨] في أماليه بإسناده عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال : ألا إن الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يدي الله عز وجل وأن تكون في ثواب المصيبة [٦/ ب] إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك[١٣٩] .

وبإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ قال : العلماء ورثة الأنبياء وأمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قالوا : يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا ؟ قال اتباعهم السلطان وحبهم الأغنياء ، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دمائكم فإن الله يبطل حسناتهم(١٤٠) .

وبإسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يدعو فيه المؤمن للعامة فيقول الله عز وجل ادع لخاصة نفسك أستجب لك فأما العامة فإني عليهم ساخط(١٤١) .

بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل العبادة توقع الفرج(١٤٢) .

بإسناده عن سهل بن سعد الساعدي قال : ما رأيت في زمن النبي ﷺ منخلاً حتى توفي رسول الله ﷺ : فقيل له كيف كنتم تصنعون وإنما طعامكم الشعير ؟ قال : يطحن أحدنا الشعير ثم ننسفه(١٤٣) فيتطاير منه ما يتطاير ويبقى منه ما يبقى(١٤٤) .

وبإسناده عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : كل شيء ينقص إلا الشر فإنه يزاد فيه(١٤٥) .

بإسناده عن أبي أمامة سمعت رسول الله ﷺ يقول إن من شرار الناس منزلة يوم القيامة رجل أذهب آخرته بدنيا غيره(١٤٦) .

بإسناده عن عطية السعدي قال : قال النبي ﷺ لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس(١٤٧).

(١٤٨) بإسناده عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال : ألا إن الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يدي الله عز وجل وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك .

روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: من قال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فيقال حينئذ كفيت ووقيت وتنحى له الشيطان(١٤٩) .

بإسناده قال كتب عامل أفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام والعقارب ، فكتب إليه : وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ (سورة إبراهيم / ١٢) . قال زرعة وهي تنفع من البراغيث(١٥٠) .

وبإسناده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال الطيرة من الشرك ولكن الله يذهبها بالتوكل[١٥١] .

وبإسناده قال : قال رسول الله ﷺ : من استرقى أو اكتوى فقد برئ من التوكل[١٥٢].

بإسناده عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : من خرج من بيته يريد سفراً فقال حين يخرج : بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شره[١٥٣] .

روى بعضهم عن النبي ﷺ قال: الزاهدون في الدنيا هم الفائزون في الآخرة[١٥٤].

أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا تكاد ترى أحداً نظر في هذا الرأي إلا وقلبه دغل[١٥٥] على الأمة[١٥٦] .

روى الخلال في الورع بإسناده عن عبد الله بن شقيق[١٥٧] قال : قالوا يا رسول الله . إن فلاناً لا يفتر من صلاة ولا صيام فأتاه وهو يصلي فأخذ بعضده فقال : إن هذا أخذ بالعسر وترك اليسر، قالها ثلاثاً . قال : ثم نشله ثلاث نشلات ، قال : ثم دفع في صدره ، قال : فخرج من باب من أبواب المسجد فلم ير فيه[١٥٨] .

أبو بكر المروذي قيل لأبي عبد الله بما بلغ الذين بلغوا حتى ذكروا ؟

قال : بالصدق . قال : وأيش الصدق ؟ قال : الإخلاص . قال : وأيش الإخلاص ؟ قال : أن يخاف الله العبد[١٥٩] .

وقال عبد المؤمن يعني بن محمد الفرغاني[١٦٠] وجدت في كتاب شعيب بن الليث السمرقندي[١٦١] قال جاء رجل إلى أحمد بن حنبل فقال : بما يذكر الصالحون ؟ قال : بالصبر والرضا[١٦٢] .

وقد حدثنا أبو محمد الخلال بإسناده حديثاً في هذا المعنى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يا ابن مسعود ، إن للإسلام علامة ، وعلامة الإسلام الإيمان ، وعلامة الإيمان اليقين ، وعلامة اليقين الإخلاص ، وعلامة الإخلاص الورع ، وعلامة الورع الزهد في الدنيا، من تمسك بالورع والزهد في الدنيا يرقى كل درجة رفيعة، ومن تخلى منهما لقيني يوم القيامة على غير ملتي، فتمسكوا بالورع والزهد في الدنيا، فبهما بعثت، وبهما أرسلت[١٦٣] .

قال المروذي : سمعت أبا عبد الله يقول : الصبر في كتاب الله ثمانون موضعاً محمود وموضعان مذموم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا

﴿أَمْ صَبَرْنَا﴾ (سورة إبراهيم/ ٢١)، ﴿أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ (سورة ص/ ٦) (١٦٤).

تعليق فيما أخذ على العلماء أن لا يكتموا العلم :

نقلت من خط أبي بكر من كتاب العلم بإسناده عن قتادة أنه كان يقول في هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (سورة آل عمران/ ١٨٧) قال: هذا ميثاق أخذه الله على أهل الكتاب فمن علم علماً فليعلمه(١٦٥) .

وبإسناده عن أبي هريرة أنه قال : والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت عنه يعني النبي ﷺ شيئاً ، إنه لولا قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ إلى آخر الآيتين (سورة البقرة / ١٧٤)(١٦٦) .

ذكر أبو بكر الخلال في كتاب الورع : أخبرني أحمد بن المكين الأنطاكي أنه سمع أحمد بن حنبل قال له رجل أوصني. فقال: له أحمد انظر إلى أحب ما تريد أن يجاورك في قبرك فاعمل به ، واعلم أن الله تعالى يبعث العباد يوم القيامة على ثلاث خصال محسن ما عليه من سبيل لأن الله تعالى يقول : ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (سورة التوبة/ ٩١) . وكافر في النار لأن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ (سورة فاطر/ ٣٦) . وأصحاب الذنوب والخطايا فأمرهم إلى الله إن شاء [/٧ ب] عذب وإن شاء عفى لأن الله يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (سورة النساء/ ٤٨) ، ١١٦ (١٦٧).

أنا المروذي قلت لأبي عبد الله : الرجل يكون مستوراً خمسين سنة يستر نفسه ثم ينكشف عند موته من أيش يكون ؟ قال : من حبه الدنيا(١٦٨) .

قلت لأبي عبد الله : أيش تفسير حب الدنيا رأس كل خطيئة ؟ قال : أن تكون الدنيا في قلبه يؤثرها على كل شيء(١٦٩) .

أخبرنا عبد الله قال : سألت أبي معنى حديث عبد الله "نهينا أن نتبقر السفر"(١٧٠) ؟ قال : هاهنا وهاهنا(١٧١) .

أخبرني محمد بن بشر قال سمعت يحيى بن معين يقول : حدثني حفار مقابرنا قال أعجب ما رأيت في هذه المقابر أني سمعت أنيناً من قبر كأنين المريض(١٧٢) ، وسمعت مؤذناً يؤذن وهو يجاب من قبر يقول كما يقول المؤذن ، أو كما قال يحيى(١٧٣) .

أخبرني محمد بن بشر قال حدثني

سلمة بن شبيب قال : حدثني حماد الحفار قال : دخلت المقابر يوم الجمعة فما انتهيت إلى قبر إلا سمعت فيه قراءة القرآن[١٧٤] .

المروذي قيل لأبي عبد الله هل للورع حد قال : ما أعرفه[١٧٥] .إنما لم يحده لأن الورع هو ترك الشبهة أو المباحات وذلك أكثر من أن يحصى فلهذا لم يحده .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس[١٧٦] .

أبو الصقر قال أحمد : إذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزل الرجل حيث شاء فأما ما لم تكن فتنة فالأمصار خير[١٧٧] . لأن ما يحصل من الفتنة من الخطر بالنفس والمال والدين أكثر مما يفوته من فضيلة المقام بالأمصار من إدراك الجماعات وتعليم القرآن والسنن لأن هذه الأشياء لا تجب .

إسحاق بن إبراهيم قال أحمد : ينبغي للمؤمن أن يكون رجاؤه وخوفه واحد . وهو قول الحسن ذكره الخلال عنه ومطرف[١٧٨] ، ذكره أبو طالب المكي[١٧٩] . وإنما قال ذلك لأنه إن زاد خوفه لم يؤمن عليه القنوط من رحمة الله وإن زاد رجاؤه لم يؤمن عليه الإغراء بالمعاصي . وقد قال لقمان لابنه : إن المؤمن كذي قلبين يخاف بأحدهما ويرجو بالآخر[١٨٠] .

وقال بعضهم : مثل الخوف من الرجاء مثل اليوم من الليلة لما لم ينفك أحدهما عن الآخر جاز أن يعبر عن المدة بأحدهما فيقال ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وهما وصفان للإيمان كالطير بجناحين[١٨١] .

المروذي سئل أبو عبد الله عن تفسير : "اعبد الله كأنك تراه" ؟ فقال : بقلبك[١٨٢] . إنما حمله على رؤية القلب لأن رؤية العين تخص الآخرة دون الدنيا وبالقلب يجوز في الدنيا ويقع عليه اسم الرؤية بدليل قول ابن عباس رأى محمداً ربه بقلبه[١٨٣] . وروي : رأى رسول الله ﷺ ربه بفؤاده مرتين[١٨٤] .

الحسن بن علي بن الحسن[١٨٥] سألت أبا عبد الله عن الهم ؟ فقال : الهم همان هم خطرات وهم إصرار[١٨٦].

الهم على ضربين :

أحدهما: الهم بالدنيا، والآخر: الهم بالآخرة.

فأما الهم بالآخرة فهو الممدوح المرغوب فيه ، وأما الهم بالدنيا فهو على ضربين هم خطرات وهو أن يخطر بباله ولا يساكنه فهو غير مؤاخذ به؛ لقول النبي ﷺ : عفي لأمتي عما حدثت به أنفسها[١٨٧] .

والضرب الآخر: هم الإصرار، وهو أن يقيم عليه فهو مذموم وهو أن يديم الاهتمام بالدنيا والاكتساب منها[١٨٨] . وقد روى أنس عن النبي ﷺ قال : أعظم الناس هماً المؤمن الذي يهتم بأمر دنياه وآخرته[١٨٩]. وروى أنس قال قال رسول الله ﷺ من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له[١٩٠] .

أبو القاسم عبد السلام بن محمد المخرمي[١٩١] قال أحمد بن محمد بن أبي شيخ[١٩٢] حدثني أبو يوسف يعقوب بن إسحاق[١٩٣] قال : سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن التوكل . فقال : هو قطع الاستشراف بالإياس من الخلق . فقيل ما الحجة ؟ فقال الخليل إبراهيم عليه السلام لما وضع في المنجنيق ثم طرح إلى النار فاعترض جبريل فقال لإبراهيم لك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا .

قال : فقال له : سل من لك إليه حاجة . فقال : أحب الأمرين إليه أحبهما إلي[١٩٤] .

فهذا آخر التعليقات والحمد لله رب العالمين وصلى الله وملائكته على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم تسليماً ، ورحم الله مصنفه وكاتبه ومن دعا لهما .

الهوامش

١ – مدارج السالكين ١٣٤/٢.

٢ – تاريخ بغداد ٢٥٦/٢، طبقات الحنابلة ٣٦١/٣، الأنساب ٣٥١/٤، المنتظم ٩٨/١٦، تكملة الإكمال ٥٥٧/٤ ، سير أعلام النبلاء ٨٩/١٨، تاريخ الإسلام وفيات ٤٤١– ٤٦٠ ص٤٥٣ – ٤٦٣، لسعود بن عبد العزيز الخلف دراسة موسعة عن القاضي أبي يعلى ومنهجه العقدي في كتابه: القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقاً ولمحمد بن عبد القادر أبو فارس دراسة أيضاً في كتابه القاضي أبو يعلى وكتابه الأحكام السلطانية .

٣ – تاريخ بغداد ٢٥٦/٢، طبقات الحنابلة ٣٦١/٣.

٤ – تاريخ بغداد ٢٥٦/٢ .

٥ – المنتظم ٩٩/١٦ .

٦ – السير ٩٠/١٨ .

٧ – السير ٨٩/١٨ ، ٩١ .

٨ – الطبقات ٣٨٤/٣ .

٩ – وفيات ٤٤١ – ٤٦٠ ص ٤٥٩ .

١٠- القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان ٥٥ .

١١- أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا ، صاحب المؤلفات في الرقائق وغيره توفي ٢٨١هـ . تهذيب الكمال ٧٢/١٦ .

١٢- قال ابن الأثير : أي تغدوا بكرة وهي جياع وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف . النهاية في غريب الحديث ٨٠/٢ .

١٣- التوكل على الله لابن أبي الدنيا رقم ١ . وأخرجه أحمد في المسند ٣٣٢/١ ، ٤٣٨ ، والترمذي ٥٧٢/٤-٥٧٤ ، رقم ٢٣٤٤، وقال : هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والنسائي في الكبرى ٣٨٩/١٠ ، وابن حبان في صحيحه ٥٠٩/٢، والحاكم ٣١٨/٤ رقم ٧٨٩٤ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

١٤- التوكل على الله لابن أبي الدنيا رقم ٩ ، ورواه الحارث في مسنده كما في بغية الحارث ٩٦٧/٢-٩٦٨، والحاكم في المستدرك ٢٦٩/٤-٢٧٠، ٧٧٠٦-٧٧٠٧ ، وأبو نعيم في الحلية ٢١٨/٣، قال الحافظ العراقي: رواه الحاكم والبيهقي في الزهد بإسناد ضعيف . تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٣٦٦٤ .

١٥- من الطيرة وهي التشاؤم بالشيء وأصل التطير أن العرب في الجاهلية كانوا يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع . النهاية في غريب الحديث ١٥٢/٣ ، فتح الباري ٢٢٣/١٠ .

١٦- التوكل على الله لابن أبي الدنيا رقم ٢٥ . وأخرجه مسلم في صحيحه ١٩٧/١-١٩٨، وأخرجه أيضاً والبخاري ١٨٣/٧ ، عن ابن عباس .

١٧- التوكل على الله لابن أبي الدنيا رقم ٤١، ٤٢. وأخرجه أحمد ٢١٣/٦ ، وأبو داود ٢٣٠/٤ ، رقم ٣٩١٠ ، والترمذي ١٦٠/٤ ، رقم ١٦١٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم ١٧/١ - ١٨، رقم ٤٣، ٤٤ وقال: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته .

١٨- مراد المؤلف : الأخذ بالأسباب .

١٩- هو أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي أبو بكر أحد أصحاب الإمام أحمد ، روى عنه مسائل كثيرة ، توفي سنة ٢٧٥هـ . سير أعلام النبلاء ١٧٣/١٣ ، طبقات الحنابلة ١٣٧/١ .

٢٠- الحث على التجارة للخلال ١٢٠.

٢١- الحث على التجارة للخلال ٩٢ .

٢٢- هناك تعاريف كثيرة للتوكل ، من أحسنها قول ابن القيم : حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب . زاد المعاد ١٥/٤ .

ومما قاله ابن القيم في توضيح المراد بالتوكل

وبيان ما لا بد منه فيه : التوكل يجمع أصلين: علم القلب وعمله أما علمه فيقينه بكفاية وكيله وكمال قيامه بما وكله إليه وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك .

وأما عمله فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه وتفويضه وتسليمه أمره إليه ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه فبهذين الأصلين يتحقق التوكل. طريق الهجرتين ٢٥٧.

وقال في مدارج السالكين ١٢٣/٢ : وحقيقة الأمر أن التوكل حال مركبة من مجموع أمور لا تتم حقيقة التوكل إلا بها ... ؛ فأول ذلك : معرفة الرب وصفاته من قدرته وكفايته وقيوميته وانتهاء الأمور إلى علمه وصدورها عن مشيئته وقدرته ...

الدرجة الثانية : إثبات في الأسباب والمسببات فإن من نفاها فتوكله مدخول ...

٢٣- هو عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي أبو حفص ، من فقهاء الحنابلة توفي سنة ٣٨٧هـ. طبقات الحنابلة ٢٧٣/٣.

٢٤- هو عبد العزيز بن جعفر بن أحمد أبو بكر ، المعروف بـ غلام الخلال أحد فقهاء الحنابلة له من المصنفات الشافي وتفسير القرآن والمقنع وغيرها. توفي سنة ٣٦٣هـ. طبقات الحنابلة ٢١٣/٣.

٢٥- أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال عني بما روي عن الإمام أحمد فرحل إلى بلدان كثيرة في سبيل تحصيله ، ألف كتاب السنة والعلل والجامع وغيرها ، توفي سنة ٣١١هـ . طبقات الحنابلة ٢٣/٣ .

٢٦- طبقات الحنابلة ٢٦/٣، الآداب الشرعية ٢٤١/٢ .

٢٧- التوكل على الله لابن أبي الدنيا رقم ٤٣ ، وأخرجه أحمد في المسند ١١٦/٣٠، ١٤٠، والترمذي ٣٩٣/٤ وقال هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة ١١٥٤/٢ ، وابن حبان في صحيحه ٤٥٢/١٣ ، والحاكم في المستدرك ٤١٥/٤ ، رقم ٨٢٧٩ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

٢٨- كونه برئ من التوكل ليس لأجل فعل السبب وإنما لأن السبب هنا مكروه فالاسترقاء فيه سؤال وذل لغير الله والأولى عدمه . والكي أيضاً ورد النهي عنه فسبب البراءة هو فعل السبب المكروه والله أعلم .

قال ابن القيم : فترك الأسباب المأمور بها قادح في التوكل وقد تولى الحق إيصال العبد بها وأما ترك الأسباب المباحة فإن تركها لما هو أرجح منها مصلحة فممدوح وإلا فهو مذموم . مدارج السالكين ١٢٢/٢ .

٢٩- ما قاله المؤلف ليس بصواب والصواب ما قاله الحافظ ابن رجب : إن الناس إنما يؤتون من قلة تحقيق التوكل ، ووقوفهم مع الأسباب

الظاهرة بقلوبهم ومساكنتهم لها ، فلذلك يتعبون أنفسهم في الأسباب ، ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد ، ولا يأتيهم إلا ما قدر لهم ، فلو حققوا التوكل على الله بقلوبهم ، لساق الله إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح ، وهو نوع من الطلب والسعي ، لكنه سعي يسير . جامع العلوم والحكم ٢/٥٠٢ .

وقال نحوه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٦٦-٦٧.

٣٠- أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني من عباد أهل الشام وزهادهم . الأنساب ٢/٤٣٧ .

٣١- التوكل على الله لابن أبي الدنيا رقم ٤٨، وأبو نعيم في الحلية ٩/٢٥٦ .

٣٢- هو أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابي السلولي السجستاني أحد العباد . تهذيب الكمال ٩/٤٢٦ .

٣٣- التوكل على الله لابن أبي الدنيا رقم ٤٩ ، وأبو نعيم في الحلية ١٠/١٤٨ .

٣٤- أخرجه أحمد في المسند ٤٠/٣٤ ، ١٧٩ ، ٤١/٤٢٩ ، والنسائي في السنن ٧/٢٤١، وابن ماجه في سننه ٢١٣٧ ، وابن حبان في صحيحه ١٠/٧٣ - ٧٤ .

٣٥- رواه البخاري في صحيحه ٣/٩، كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده، عن المقدام وأبي هريرة.

٣٦- أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٣٥٢ ، وعبد بن حميد في مسنده ١٤٣٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/١١٠ ، ٨/١١٥ عن مكحول عن أبي هريرة . قال الحافظ ابن حجر : منقطع بين مكحول وأبي هريرة رضي الله عنه . المطالب العالية ٣/٤١١ رقم ٢٣٠١.

٣٧- رواه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/٣٥١ رقم ٣٥٠ ، والطبراني كما في مجمع البحرين ٥/١٧٠ وابن الجوزي في البر والصلة ٨٢ .

وروي من حديث كعب بن عجرة رواه بحشل في تاريخ واسط ١٦٣، والطبراني كما في مجمع البحرين ٥/١٦٩.

وروي من حديث أنس بن مالك رواه الطبراني كما في مجمع البحرين ٥/١٧٠ - ١٧١ والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٤٧٩.

ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال عن أبي المخارق مرسلاً ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٧/٤٧٩ عن أبي المخارق عن ابن عمر وفي العلل لابن أبي حاتم ٢/١٦٦، ٢٠٨ ترجيح الإرسال.

٣٨- رواه أحمد في المسند ١٢/٣٩٦ ، والبخاري في الصحيح ٦/١٩٠ ، وابن خزيمة في صحيحه ٤/٩٦ ، وابن حبان في صحيحه ٨/١٤٩ والدارقطني في السنن٣/٢٩٧ . وهذا من كلام أبي هريرة لأنه كما في البخاري والمسند وغيرهما : فقالوا يا أبا هريرة سمعت

هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: لا هذا من كيس أبي هريرة.

٣٩- أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق المعروف بابن جنيقا كان ثقة صادقاً توفي سنة ٣٩٠هـ. الأنساب ١٠٠/٢.

٤٠- التوكل لابن أبي الدنيا ١١ والترمذي في سننه ٦٦٨/٤ وقال وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد روي عن عمرو ابن أمية الضمري عن النبي ﷺ نحو هذا. ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢١٥/٢ عن عمرو بن أمية الضمري، وابن حبان في صحيحه ٥١٠/٢، والحاكم في المستدرك ٧٢٢/٣ - ٧٢٣ قال الذهبي: سنده جيد. ورواه البغوي في مسند علي بن الجعد ٨٨١/٢، رقم ٢٤٧٧، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلاً.

٤١- رواه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب حفظ العلم ومسلم في الصحيح ١٩٣٩/٤-١٩٤٠.

٤٢- كذا في الأصل وفي التوكل لابن أبي الدنيا وشعب الإيمان: المتكلون.

٤٣- التوكل لابن أبي الدنيا ١٠، شعب الإيمان ٨١/٢، رقم ١٢١٥.

٤٤- قال ابن القيم: وأجمع القوم على أن التوكل لا ينافي القيام بالأسباب فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد. مدارج السالكين ١٢١/٢.

٤٥- الحث على التجارة للخلال ١٠٨.

٤٦- قال ابن القيم مبيناً القول الصحيح في الأسباب: فالالتفات إلى الأسباب ضربان: أحدهما شرك، والآخر عبودية وتوحيد. فالشرك أن يعتمد عليها ويطمئن إليها ويعتقد أنها بذاتها محصلة للمقصود فهو معرض عن المسبب لها ويجعل نظره والتفاته مقصوراً عليها. وأما إن التفت إليها التفات امتثال وقيام بها وأداء لحق العبودية فيها وإنزالها منازلها فهذا الالتفات عبودية وتوحيد إذ لم يشغله عن الالتفات إلى المسبب. وأما محوها أن تكون أسباباً فقدح في العقل والحس والفطرة فإن أعرض عنها بالكلية كان ذلك قدحاً في الشرع وإبطالاً له. مدارج السالكين ٥٢٢/٣.

٤٧- لم أجده عن ابن مسعود ورواه الطبري في تفسيره ٨٥/٥، وأبو نعيم في الحلية ٦/٤ عن طاووس.

٤٨- تفسير ابن جرير ٤٣/٢٨.

٤٩- أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين صاحب الترغيب في فضائل الأعمال والسنة وغيرها توفي سنة ٣٨٥هـ. تاريخ بغداد ٣٦٥/١١.

٥٠- لعله معجم شيوخه كما في كشف الظنون ١٧٣٥ ولم يطبع.

٥١- أخرجه هناد في الزهد ٥١٤/٢ ، والطبراني في الكبير ١٨٨/٤، وابن حبان في الثقات ٢٠٢/٤ وقال مرسل ، قال الهيثمي في المجمع ٦٨/٣ : فيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف .

ورواه الطبراني في الصغير كما مجمع البحرين ١٦/٣-١٧ عن جابر، قال الهيثمي في المجمع ٦٨/٣: فيه زكريا بن يحيى الوقار وهو ضعيف.

٥٢- رواه أحمد في المسند ٣٨٥/١٣، ١٥/١٤، وأبو داود في سننه ٢٦/٣، وعبد بن حميد في مسنده ١٤٢٨، وابن حبان في في صحيحه ٤٢/٨.

٥٣- لم أقف عليه .

٥٤- أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الخلال البغدادي وثقه الخطيب توفي سنة ٤٣٩هـ . تاريخ بغداد ٤٢٥/٧ .

٥٥- رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٨٢، والترمذي ١٩٦٢. وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى ، وأبو يعلى في المسند ١٣٢٨، وأبو نعيم في الحلية ٣٨٨/٢ .

٥٦- حبيش بن مبشر بن أحمد الثقفي البغدادي وثقه الدارقطني توفي سنة ٢٥٨هـ . طبقات الحنابلة ٣٩٢/١ .

٥٧- طبقات الحنابلة ٣٩٢/١ .

٥٨- هو الحسن البصري .

٥٩- شعب الإيمان ٤٤١/٧ ، رقم ١٠٩٠٢ .

٦٠- أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن الزاهد المعروف بالحافي توفي سنة ٢٢٧هـ . تاريخ بغداد ٦٧/٧ .

٦١- شعب الإيمان ١٠٩١٢ .

٦٢- الزهد لابن المبارك ٢٨ ، رقم ١١١ .

٦٣- رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٨/٧، والطبراني في الكبير ٢٣٩/٩ ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦٦٧/٤ ، أبو نعيم في الحلية ١٣٧/١ ، والبيهقي في الشعب ٢٢٣/١ .

٦٤- رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١٧١/٦ ، والحاكم في المستدرك ٣٤٨/٢ ، رقم ٣٣٢٨ والبيهقي في الشعب ٢٣٠/٣ .

٦٥- روي من حديث أنس رواه الطبراني في الصغير كما في مجمع البحرين ١٨٦/٨ وابن عدي في الكامل ٢٥٣٠/٧ .

وروي من حديث عبد الله بن مسعود أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٦٨/٤ ، والبيهقي في الشعب ٢١٧/٧ ، وأوردهما ابن الجوزي في الموضوعات ٣٦٦/٣-٣٦٧ وقال السخاوي: واهيان جداً . المقاصد الحسنة ٦٣٩ - ٦٤٠ .

وروي عن وهب بن منبه قال وجدت في التوراة، وعن فرقد قال قرأت في التوراة ، الحلية لأبي نعيم ٤٦/٣ - ٤٧، ٣٨/٤ ، الشعب للبيهقي ٢١٣/٧ - ٣١٤ .

٦٦- رواه البخاري ٢/٨٢ ، ٨٣ ، كتاب الجنائز ، باب رقم ٣٦ ، ٣٩ ومسلم ١/٩٩ .

٦٧- رواه مسلم في صحيحه ١/٣٨٢ ، رقم ٥٣٧ .

٦٨- مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري البصري كان ثقة له فضل وورع توفي سنة ٩٥ . تهذيب الكمال ٢٨/٦٧ .

٦٩- لم أقف عليه .

٧٠- الحث على التجارة للخلال ٩٢ .

٧١- كذا في المخطوط وفي الحث على التجارة للخلال أحمد بن الحسين بن حسان وهو كذلك في طبقات الحنابلة ١/٨٠، وتاريخ بغداد ٤/٨٠.

٧٢- الحث على التجارة للخلال ٩٠ .

٧٣- قال ابن القيم فيمن يدخل البادية بلا زاد ويرى حمل الزاد قدحاً في التوكل : وطائفة قدحوا في أربابها وجعلوهم مخالفين للشرع والعقل مدعين لأنفسهم حالاً أكمل من حال رسول الله ﷺ وأصحابه إذ لم يكن فيهم أحد قط يفعل ذلك ولا أخل بشيء من الأسباب وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين يوم أحد ولم يحضر الصف قط عرياناً كما يفعله من لا علم عنده ولا معرفة ، واستأجر دليلاً مشركاً على دين قومه يدله على طريق الهجرة وقد هدى الله به العالمين وعصمه من الناس أجمعين وكان يدخر لأهله قوت سنة وهو سيد المتوكلين وكان إذا سافر في جهاد أو حج أو عمرة حمل الزاد والمزاد وجميع أصحابه وهم أولو التوكل حقاً . مدارج السالكين ٢/١٤٠ .

٧٤- الورع للمروذي ٧٣ .

٧٥- لم يتبين لي من هو لأن في أصحاب أحمد : محمد بن موسى بن مشيش ومحمد بن موسى بن أبي موسى النهرتيري . طبقات الحنابلة ٢/٣٦٥ ، ٣٦٧ .

٧٦- الحث على التجارة للخلال ٥ .

٧٧- صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أكبر أولاد الإمام أحمد ، روى عن أبيه مسائل كثيرة ، تولى القضاء بأصبهان توفي سنة ٢٦٦هـ . طبقات الحنابلة ١/٤٦٢ .

٧٨- مسائل أحمد رواية صالح ٥٢٩ .

٧٩- أحمد بن محمد الصائغ أبو الحارث أحد أصحاب الإمام أحمد روى عنه مسائل كثيرة . طبقات الحنابلة ١/١٧٧ .

٨٠- الحث على التجارة ١١٥ .

٨١- كذا في الأصل وطبقات الحنابلة وفي تكملة الإكمال لابن نقطة ١/١٧٢ طالب بن قرة .

٨٢- طبقات الحنابلة ١/٤٧٧ .

٨٣- رواه ابن أبي عاصم في الزهد ٥٨ ، وأبو نعيم في الحلية ٨/٢٢٢ .

٨٤- أبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب توفي ٣٨٦هـ. تاريخ بغداد ٣/٨٩.

٨٥- قوت القلوب ١/١٤١ .

٨٦- قال العجلوني في كشف الخفاء ١/٢٢١ ، رقم ٦٧١ : ذكره في الإحياء ، قال العراقي : متفق عليه دون فضيقوا مجاريه بالجوع فإنه مدرج من بعض الصوفية .

٨٧- قوت القلوب ٤/٤٧ ، في الحلية ٢/٣٧٠ بلفظ: لعل قلوبكم أن تعرف الله ، عن مالك بن دينار. وانظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٤/١٥٩٩.

٨٨- قوت القلوب ١/١٤٥، ٤/٤٧ - ٤٨ ، وفي الجوع لابن أبي الدنيا رقم ٢٢ بلفظ إن أول بلاء حدث في الأمة .

٨٩- لم أقف على من أخرجه والمؤلف نقله من قوت القلوب ١/١٤١ . قال الحافظ العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة قالت لو شئنا أن نشبع لشبعنا ولكن محمداً ﷺ كان يؤثر على نفسه . وإسناده معضل . تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٤/١٥٩٦ .

٩٠- رواه ابن أبي الدنيا في الجوع ٩١ .

٩١- الترمذي ٤/٦٤٩ ، وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه . وابن ماجة ٢/١١١١ ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/١٢٦-١٢٧ ، ١٣٢، والحاكم في المستدرك ٤/١٢١ عن أبي جحيفة. قال الإمام أحمد ويحيى بن معين : ليس بصحيح . المنتخب من العلل للخلال رقم ٧ .

٩٢- المسند لأحمد ٢٢/١٢١ ، صحيح البخاري ٥/٤٥ ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ، صحيح مسلم ٣/١٦١٤.

٩٣- رواه الإمام أحمد في المسند ٣/٢١٣ ، وابن أبي الدنيا في الجوع ١٥، والطبراني في الكبير ١/٢٥٨ قال الحافظ العراقي : رواه الحارث ابن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٢٤٨٦ .

٩٤- لم أقف على من ذكره .

٩٥- الورع ٣٢١ - ٣٢٣ نحوه .

٩٦- المصدر السابق، قال ابن مفلح: المراد بهذا النص والله أعلم الشبع الكثير. الآداب الشرعية ٣/١٩٥.

٩٧- المراد بالجوع التقليل من الطعام بحيث لا يضر ببدنه أو يحمله على التقصير في حق الله عز وجل أو في حق آدمي تلزمه نفقته كأولاده وزوجته وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه وجده قال : قال رسول الله ﷺ : كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف ومخيلة . رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن ماجة في السنن ٢/١١٩٢.
وإذا بلغ الجوع الإضرار بالبدن أو التقصير في حق الله عز وجل أو في حق آدمي فهو محرم وفي الحديث عنه ﷺ : اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع . رواه أبو داود ٢/١٩١ ، والنسائي ٨/٢٦٣ وابن حبان في صحيحه ٣/٣٠٤ .

انظر : الآداب الشرعية ٣/١٩٤ ، غذاء الألباب ٢/١١٢ .

٩٨- مراد المؤلف بالسهر هو في طاعة الله عز وجل لقوله الآتي : واعلم أن نوم العلماء عن غلبة بعد طول السهر بالقيام . ومع هذا فما ادعاه المؤلف غير مسلم وكان اللائق به التدليل على ما ادعاه والاستئناس بكلام السلف المحققين .

٩٩- رواه عبد بن حميد في مسنده ٥٤٤ ، والطبراني في الكبير ٣/٢٦٦ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٦٢، باب حقيقة الإيمان وكماله : رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه .

ورواه البزار في مسنده كما في مختصر زوائد مسند البزار ٢٣ عن أنس، قال الهيثمي فيه يوسف بن عطية لا يحتج به .

١٠٠- رواه أحمد في المسند ٣/١٧ والطبراني في الصغير ٢/٢٢٨، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الصغير وفي إسناده ليث بن أبي سليم . مجمع الزوائد ١/٦٣، ورواه ابن المبارك في الزهد ٥٠٤، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٧٦ عن حذيفة موقوفاً.

١٠١- هذا القول في قوت القلوب ١/١٤٢ ، وليس عليه دليل من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ ولم ينقل عن خيار الأمة المعروفين بالفقه في دين الله عز وجل، ومن المعلوم أن خيار الأمة من الصحابة والتابعين من المشهود لهم بطول قيام الليل والالتزام به ولم ينقل عنهم أنهم كوشفوا بملكوت السماء .

١٠٢- عزاه في كنز العمال ١٦/ ٥٩ إلى الديلمي عن أنس .

١٠٣- رواه العقيلي في الضعفاء ٤/٦٥٤ ، وابن حبان في المجروحين ٣/١٣٦ ، والطبراني في الصغير ٣٣٧ وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٥٠، رقم ١٤٧٨.

١٠٤- قوت القلوب ١/١٤٦ .

١٠٥- رواه أحمد في المسند ٢/٤٤٧ ، وابن حبان في صحيحه ٦/٣٠٠، قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٥٨: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح.

١٠٦- لم أقف عليه .

١٠٧- رواه ابن ماجة ١/٥٤٠ ، وابن خزيمة في صحيحه ٣/٢١٤ ، والطبراني في الكبير ١١/١٤٥ ، والحاكم في المستدرك ١/٥٨٨ .

١٠٨- عبد الصمد بن سليمان بن أبي مطر العتكي البلخي أبو بكر روى عن الإمام أحمد وغيره . تهذيب الكمال ١٨/٩٦ .

١٠٩- في طبقات الحنابلة صاخرة ، قال المحقق : الصاخرة إناء من خزف .

١١٠- طبقات الحنابلة ٢/١٠٣ .

١١١- لعله موسى بن عيسى الجصاص البغدادي كانت عنده مسائل عن الإمام أحمد . طبقات الحنابلة ٢/٤٠٣ .

١١٢- لم أقف عليه .

١١٣- رواه أحمد في المسند ١٤٨/٤ ، ٢٥٩/٥ ، والترمذي ٦٠٥/٤ وقال هذا حديث حسن ، وهناد في الزهد ٥٤٥/٢ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٨٩٠ .

١١٤- رواه أحمد ٢٣١/٥، ٢٣٦، ٢٣٧، والترمذي ١١/٥-١٢، رقم ٢٦١٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة ١٣١٤/٢ ، رقم ٣٩٧٣، والحاكم في المستدرك ٤٤٧/٢، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

١١٥- الزهد لهناد ١٠٩٦ .

١١٦- كذا في الأصل .

١١٧- رواه أحمد ١٩٨/٣، عن أنس بلفظ لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ... والطبراني في الكبير ٢٢٧/١٠، عن عبد الله بلفظ: لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه.

١١٨- الزهد لابن المبارك ١١ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٤١٨/٨ نحوه .

١١٩- لم أقف عليه .

١٢٠- غذاء الألباب ٤٦٣/٢ .

١٢١- لم أقف عليه.

١٢٢- الحسن بن محمد بن الحارث السجستاني من أصحاب أحمد وروى عنه مسائل . طبقات الحنابلة ٣٧١/١ .

١٢٣- طبقات الحنابلة ٣٧١/١ - ٣٧٢ .

١٢٤- أبو الصقر يحيى بن يزداد وراق أحمد وأحد من روى عنه المسائل. طبقات الحنابلة ٥٤٢/٢ .

١٢٥- طبقات الحنابلة ٥٤٣/٢ ، الآداب الشرعية ٤٦٧/٣ .

١٢٦- مثنى بن جامع الأنباري أبو الحسن كان من أصحاب الإمام أحمد وروى عنه مسائل . طبقات الحنابلة ٤١٠/٢ .

١٢٧- طبقات الحنابلة ٤١٣/٢ .

١٢٨- لم أقف عليه .

١٢٩- أخرجه البزار في مسنده كما في مختصر زوائد البزار ٧٨/١ ، والخطابي في العزلة ٢٣٦. قال السخاوي : وهو مما اختلف فيه على ابن سوقة في إرساله ووصله وفي رفعه ووقفه ثم في الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمر وقال الدارقطني : ليس فيها حديث يثبت. المقاصد الحسنة ١٠٤٣ .

١٣٠- رواه أبو داود ٢١٧/٥، رقم ٤٩١٨، والترمذي ٣٢٥/٤ - ٣٢٦، رقم ١٩٢٩ وصححه الألباني في الصحيحة ٩٢٦/٢ .

١٣١- لم أقف عليه .

١٣٢- قال ابن القيم مبطلاً هذا القول ، ومبيناً فساده ومخالفته للنصوص الشرعية وحال الأنبياء والمرسلين : وطائفة ثانية تجعل هذا الكلام من شطحات القوم ورعوناتهم ، وتحتج بأحوال الأنبياء والرسل والصديقين ودعائهم

وسؤالهم والثناء عليهم بخوفهم من النار ورجائهم للجنة كما قال تعالى في حق خواص عباده الذين عبدهم المشركون : إنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه كما تقدم وقال عن أنبيائه ورسله {وزكريا إذ نادى ربه - إلى أن قال - إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهبا وكانوا لنا خاشعين} أي رغبا فيما عندنا ورهباً من عذابنا ...
وقال : والقرآن والسنة مملوءان من الثناء على عباده وأوليائه بسؤال الجنة ورجائها والاستعاذة من النار والخوف منها ... مدارج السالكين ٢/٧٩ - ٨٥ .

١٣٣- طبقات الحنابلة ١/٨٢ ، الآداب الشرعية ٢/٢٤١ .

١٣٤- رواه أبو داود ٥/٤٠١ ، رقم ٥٢٣٥ .

١٣٥- رواه أبو داود ٥/٤٠١ - ٤٠٢ ، رقم ٥٢٣٦، وابن ماجة ٢/١٣٩٣ ، والترمذي ٤/٥٦٨ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والمروذي في الورع ٤٣٦ .

١٣٦- كذا في الأصل والصواب : بن حارثة وفي الحلية بن حارثة .

١٣٧- حلية الأولياء ٦/٩١ وقال : غريب من حديث عطاء وأبي بكر تفرد به محمد بن حمير.

١٣٨- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة الحنبلي صاحب كتاب الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية أحد فقهاء الحنابلة توفي سنة ٣٨٧. سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩.

١٣٩- رواه الترمذي في السنن ٤/٥٧١ وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ... وقال عمرو بن واقد منكر الحديث . وابن ماجة في السنن ٢/١٣٧٣، والطبراني في الأوسط ٨/٥٧ وابن عدي في الكامل في ترجمة عمرو ابن واقد . قال ابن رجب الصحيح وقفه كما روى الإمام أحمد في كتاب الزهد . جامع العلوم والحكم ٢٨٩.

١٤٠- رواه الرافعي في التدوين ٢/٤٤٥ وابن الجوزي في الموضوعات ١/٤٣١ ، رقم ٥١٠ وقال هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ .

١٤١- رواه أبو نعيم في الحلية ٦/١٦٥ .

١٤٢- رواه ابن عدي في الكامل ٢/٢١٨ ، ٦/٤٦، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٢٠٤.

١٤٣- في لسان العرب ٩/٣٢٨ : ونسف الطعام ينسفه نسفاً إذا نفضه .

١٤٤- رواه البخاري في صحيحه ٦/٢٠٤ ، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون.

١٤٥- رواه أحمد في المسند ٦/٤٤١، وأبو يعلى في المسند ١/٦١، والطبراني في مسند الشاميين ٢/٣٤٨ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٧/٢٢٠ : رواه أحمد والطبراني وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف ورجل لم يسم .

١٤٦- رواه ابن ماجة ١٣١٢/٢ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٢٢/٨ - ١٢٣ وأبو نعيم في الحلية ٦٥/٦ .

١٤٧- رواه الترمذي ٦٣٤/٤ ، رقم ٣٤٥١ وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وابن ماجة ١٤٠٩/٢ ، رقم ٤٢١٥، والحاكم في المستدرك ٣٥٥/٤ رقم ٧٨٩٩ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

١٤٨- كتب هنا مكرر . وقد سبق .

١٤٩- رواه أبو داود ٣٢٨/٥ ، والترمذي ٤٩٠/٥ وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وابن حبان في صحيحه ١٠٤/٣، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الحاكم في المستدرك ٥١٩/١، رقم ١٩٠٨ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

١٥٠- التوكل لابن أبي الدنيا ٢٨ . وزرعة أحد الرواة وهو : زرعة بن عبد الله بن زياد الزبيدي ، التاريخ الكبير ٤٤١ ، الجرح والتعديل ٦٠٦/٣ ، لسان الميزان ١٣١/٣.

١٥١- سبق تخريجه .

١٥٢- سبق تخريجه .

١٥٣- رواه أحمد في المسند ٦٥/١ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٨/١٠ : رواه أحمد عن رجل عن عثمان وبقية رجاله ثقات .

١٥٤- لم أقف عليه .

١٥٥- الدغل : الفساد . لسان العرب ٢٤٤/١١ .

١٥٦- مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود ٢٧٥ ومقصود الإمام أحمد بالرأي : الرأي المخالف للسنة .

١٥٧- عبد الله بن شقيق العقيلي من التابعين يروي عن عدد من الصحابة توفي سنة ١٠٨هـ . تهذيب الكمال ٨٩/١٥ .

١٥٨- أورده الخطابي في غريب الحديث ٥٧٥/١ ، وقال نشله نشلات : أي جذبه جذبات

١٥٩- لم أقف على من أخرجه .

١٦٠- لم أقف على ترجمته .

١٦١- أبو صالح شعيب بن الليث الشرغي السمرقندي توفي بسمرقند سنة ٢٧٢ . الأنساب ٤١٥/٣.

١٦٢- لم أقف على من ذكره .

١٦٣- لم أقف على من ذكره .

١٦٤- ذكر نحوه ابن القيم في عدة الصابرين ص ٧٤ لكنه قال : تسعين .

١٦٥- تفسير ابن جرير ٤٦١/٧، آل عمران ١٨٧.

١٦٦- رواه البخاري في صحيحه ٧٣/٣ - ٧٤ ، كتاب المزارعة ، باب ما جاء في الغرس

١٦٧- طبقات الحنابلة ١٩٢/١ .

١٦٨- لم أقف على من ذكره .

١٦٩- لم أقف على قول الإمام أحمد ، ولابن القيم كلام جميل في بيان كون حب الدنيا رأس كل خطيئة . انظر الصبر ٢٢٢.

١٧٠- قال الزمخشري : التبقر تفعل من بقر بطنه شقه وفتحه فوضع موضع التفرق والتبدد والمعنى النهي عن أن يكون في أهله وماله تفرق في بلاد شتى فيؤدي إلى توزع قلبه . فيض القدير ٦/ ٣٠٣ .

١٧١- روى ابن عدي في الكامل ١٥٦٣/٤ بسنده عن يحيى بن هانئ المرادي قال جاء رجل من الرستاق فلقيه عبد الله بن مسعود فقال من أين جئت فقال من الرستاق فقال عبد الله إنا نهينا أن نتبقر .

قال ابن عدي : ولا أعلم روى هذا عن ابن سوقة غير عبد الله بن بكير .

١٧٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١١٤٣/٦ ، ٢١٥٣

١٧٣- المصدر السابق .

١٧٤- طبقات الحنابلة ٤٥١/١ .

١٧٥- الورع للمروذي ٢ .

١٧٦- سبق تخريجه .

١٧٧- سبق تخريجه .

١٧٨- رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٧٨/٧ ، رقم ٣٥١٢٣ .

١٧٩- قوت القلوب ١٢٠/٢.

١٨٠- رواه ابن المبارك في الزهد ٩١٢ ، وأحمد في الزهد ١٠٧ ، وهناد في الزهد ٥٣٨ ، وابن أبي عاصم في الزهد ١٠٥/١، ١٥٧ ، عن عبد الرحمن المسعودي ، عن عون بن عبد الله أن لقمان قال لابنه : .... .

١٨١- لم أقف على من ذكره .

١٨٢- لم أقف على من ذكره .

١٨٣- صحيح مسلم ١٥٨/١ .

١٨٤- صحيح مسلم ١٥٨/١ .

١٨٥- هو الحسن بن علي بن الحسن الإسكافي أبو علي ، له مسائل يرويها عن الإمام أحمد . طبقات الحنابلة ٣٦٤/١ .

١٨٦- طبقات الحنابلة ٣٦٥/١ ، الفتاوى لشيخ الإسلام ٢٩٧/١٠ .

١٨٧- رواه البخاري ، كتاب الطلاق ، باب ١١ ، ومسلم ١١٦/١ .

١٨٨- وهذا أيضاً لا يؤاخذ به الإنسان ما دام لم يتكلم أو يعمل به لقوله عليه الصلاة والسلام كما في الحديث السابق : إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم به وفي الحديث الآخر الذي رواه مسلم ١١٨/١ وغيره : عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : إن الله كتب الحسنات والسيئات ... وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة .

قال الشافعي : كل ما لم يحرك به لسانه فهو حديث النفس الموضوع عن بني آدم . الأم

٥/٢٦١ ، كتاب الطلاق . وللعلامة الشوكاني رسالة قيمة بعنوان : رفع البأس عن حديث النفس والهم والوسواس ومما قاله فيها ص٢٤ : وهذا الحديث يدل أكمل دلالة وينادي بأعلى صوت : أن الهم مغفور بجميع أقسامه.

١٨٩- رواه ابن ماجة في سننه ٢/٧٢٥ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٥٢.

١٩٠- رواه الترمذي ٤/٦٤٢، رقم ٢٤٦٥ عن أنس، وروي عن زيد بن ثابت، رواه أحمد في المسند ٥/١٨٣، وابن ماجة في سننه ٢/١٣٧٥، قال البوصيري هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. مصباح الزجاجة ٣/٢٧١، وابن حبان في صحيحه ٢/٤٥٥.

١٩١- أبو القاسم عبد السلام بن محمد بن أبي موسى المخرمي وثقه الخطيب توفي سنة ٤٦٣هـ . تاريخ بغداد ١١/٥٦.

١٩٢- أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن زكريا التغلبي الخلنجي ، ابن أبي شيخ . تاريخ بغداد ٤/٣٦٧.

١٩٣- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن بختان أحد أصحاب الإمام أحمد وممن روى عنه مسائل . طبقات الحنابلة ٢/٥٥٤.

١٩٤- رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة أحمد ص ٣٦٧ ، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢/٥٥٦.

قال ابن مفلح : ومراده - والله أعلم - أن هذا وإن قدح في التوكل الكامل فلا يقدح في التوكل الواجب ولهذا قال في رواية عبد الله السابقة : الاستغناء عن الناس بطلب العمل أعجب إلينا من الجلوس وانتظار ما في أيدي الناس . الآداب الشرعية ٣/٢٧٦.

الهوامش

- ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد الجزري ، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ؛ تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي ، الناشر دار الفكر -. ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .

- ابن تيمية شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم الحراني ، **الفتاوى** ؛ جمع ابن قاسم ، مصور عن الطبعة القديمة .

- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي ، **البر والصلة** ؛ تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، الناشر مكتبة السنة ، ١٤١٣هـ .

- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي ، **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**؛ تحقيق نور الدين بن شكري بوياجيلار ، الناشر أضواء السلف -. ط ١ ، ١٤١٨هـ.

- ابن أبي حاتم الرازي عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، **الجرح والتعديل** -. الناشر دار إحياء التراث العربي ، مصور عن الطبعة القديمة .